

للإمام شرف الدين محمد البوصيري

ملتزم الطبع والنشر
التجاني المحمدي
صاحب مطبعة المنار ومكتبتها بتونس

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الْأَنْبِيَاءُ　　يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ

لَمْ يُسَاوُوكَ فِي عُلَاكَ وَقَدْ حَا　　لَ سَنًى مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَاءُ

إِنَّمَا مَثَّلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّا　　سِ كَمَا مَثَّلَ النُّجُومَ الْمَاءُ

أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصْـ　　ـدُرُ إِلَّا عَنْ ضَوْئِكَ الْأَضْوَاءُ

لَكَ ذَاتُ الْعُلُومِ مِنْ عَالِمِ الْغَيْـ　　ـبِ وَمِنْهَا لِآدَمَ الْأَسْمَاءُ

لَمْ تَزَلْ فِي ضَمَائِرِ الْكَوْنِ تُخْتَا　　رُ لَكَ الْأُمَّهَاتُ وَالْآبَاءُ

مَا مَضَتْ فَتْرَةٌ مِنَ الرُّسْلِ إِلَّا　　بَشَّرَتْ قَوْمَهَا بِكَ الْأَنْبِيَاءُ

تَتَبَاهَى بِكَ الْعُصُورُ وَتَسْمُو　　بِكَ عَلْيَاءُ بَعْدَهَا عَلْيَاءُ

وَبَدَا لِلْوُجُودِ مِنْكَ كَرِيمٌ　　مِنْ كَرِيمٍ آبَاؤُهُ كُرَمَاءُ

نَسَبٌ تَحْسِبُ الْعُلَا بِحِلَاهُ　　قَلَّدَتْهَا نُجُومَهَا الْجَوْزَاءُ

حَبَّذَا عِقْدُ سُؤْدَدٍ وَفَخَارٍ　　أَنْتَ فِيهِ الْيَتِيمَةُ الْعَصْمَاءُ

وَمُحَيًّا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءٌ　　أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةٌ غَرَّاءُ

لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الَّذِي كَانَ لِلدِّيْـ　　ـنِ سُرُورٌ بِيَوْمِهِ وَازْدِهَاءُ

وَتَوَالَتْ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ أَنْ قَدْ ... وُلِدَ الْمُصْطَفَى وَحَقَّ الْهَنَاءُ

وَتَدَاعَى إِيوَانُ كِسْرَى وَلَوْلَا ... آيَةٌ مِنْكَ مَا تَدَاعَى الْبِنَاءُ

وَغَدَا كُلُّ بَيْتِ نَارٍ وَفِيهِ ... كُرْبَةٌ مِنْ خُمُودِهَا وَبَلَاءُ

وَعُيُونٌ لِلْفُرْسِ غَارَتْ فَهَلْ كَا ... نَ لِنِيرَانِهِمْ بِهَا إِطْفَاءُ

مَوْلِدٌ كَانَ مِنْهُ فِي طَالِعِ الْكُـ ... ـفْرِ وَبَالٌ عَلَيْهِمُ وَوَبَاءُ

فَهَنِيئًا بِهِ لِآمِنَةَ الْفَضْـ ... ـلُ الَّذِي شُرِّفَتْ بِهِ حَوَّاءُ

مَنْ لِحَوَّاءَ أَنَّهَا حَمَلَتْ أَحْـ ... ـمَدَ أَوْ أَنَّهَا بِهِ نُفَسَاءُ

يَوْمَ نَالَتْ بِوَضْعِهِ ابْنَةُ وَهْـ ... ـبٍ مِنْ فَخَارٍ مَا لَمْ تَنَلْهُ النِّسَاءُ

وَأَتَتْ قَوْمَهَا بِأَفْضَلَ مِمَّا ... حَمَلَتْ قَبْلُ مَرْيَمُ الْعَذْرَاءُ

شَمَّتَتْهُ الْأَمْلَاكُ إِذْ وَضَعَتْهُ ... وَشَفَتْنَا بِقَوْلِهَا الشَّفَّاءُ

رَافِعًا رَأْسَهُ وَفِي ذَلِكَ الرَّفْـ ... ـعِ إِلَى كُلِّ سُؤْدَدٍ إِيمَاءُ

رَامِقًا طَرْفُهُ السَّمَاءَ وَمَرْمَى ... عَيْنِ مَنْ شَأْنُهُ الْعُلُوُّ الْعَلَاءُ

وَتَدَلَّتْ زُهْرُ النُّجُومِ إِلَيْهِ ... فَأَضَاءَتْ بِضَوْئِهَا الْأَرْجَاءُ

وَتَرَاءَتْ قُصُورُ قَيْصَرَ بِالرُّو ... مِ يَرَاهَا مَنْ دَارُهُ الْبَطْحَاءُ

وَبَدَتْ فِي رَضَاعِهِ مُعْجِزَاتٌ ... لَيْسَ فِيهَا عَنِ الْعُيُونِ خَفَاءُ

إِذْ أَبَتْهُ لِيُتْمِهِ مُرْضِعَاتٌ قُلْنَ مَا فِي الْيَتِيمِ عَنَّا غَنَاءُ

فَأَتَتْهُ مِنْ آلِ سَعْدٍ فَتَاةٌ قَدْ أَبَتْهَا لِفَقْرِهَا الرُّضَعَاءُ

أَرْضَعَتْهُ لِبَانَهَا فَسَقَتْهَا وَبَنِيهَا أَلْبَانَهُنَّ الشَّاءُ

أَصْبَحَتْ شُوَّلًا عِجَافًا وَأَمْسَتْ مَا بِهَا شَائِلٌ وَلَا عَجْفَاءُ

أَخْصَبَ الْعَيْشُ عِنْدَهَا بَعْدَ مَحْلٍ إِذْ غَدَا لِلنَّبِيِّ مِنْهَا غِذَاءُ

يَا لَهَا مِنَّةً لَقَدْ ضُوعِفَ الْأَجْـ ـرُ عَلَيْهَا مِنْ جِنْسِهَا وَالْجَزَاءُ صلِّ--

وَإِذَا سَخَّرَ الْإِلٰهُ أُنَاسًا لِسَعِيدٍ فَإِنَّهُمْ سُعَدَاءُ

حَبَّةٌ أَنْبَتَتْ سَنَابِلَ وَالْعَصْـ ـفُ لَدَيْهِ يَسْتَشْرِفُ الضُّعَفَاءُ

وَأَتَتْ جَدَّهُ وَقَدْ فَصَلَتْهُ وَبِهَا مِنْ فِصَالِهِ الْبُرَحَاءُ

إِذْ أَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ اللَّـ ـهِ فَظَنَّتْ بِأَنَّهُمْ قُرَنَاءُ

وَرَأَى وَجْدَهَا بِهِ وَمِنَ الْوَجْـ ـدِ لَهِيبٌ تَصْلَى بِهِ الْأَحْشَاءُ

فَارَقَتْهُ كُرْهًا وَكَانَ لَدَيْهَا ثَاوِيًا لَا يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

شُقَّ عَنْ قَلْبِهِ وَأُخْرِجَ مِنْهُ مُضْغَةٌ عِنْدَ غَسْلِهِ سَوْدَاءُ

خَتَمَتْهُ يُمْنَى الْأَمِينِ وَقَدْ أُو دِعَ مَا لَمْ تُذَعْ لَهُ أَنْبَاءُ

صَانَ أَسْرَارَهُ الْخِتَامُ فَلَا الْفَضْـ ـضُ مُلِمٌّ بِهِ وَلَا الْإِفْضَاءُ

أَلِفَ النُّسْكَ وَالْعِبَادَةَ وَالْخَلْـ … ـوَةَ طِفْلًا وَهَكَذَا النُّجَبَاءُ

وَإِذَا حَلَّتِ الْهِدَايَةُ قَلْبًا … نَشِطَتْ فِي الْعِبَادَةِ الْأَعْضَاءُ

بَعَثَ اللهُ عِنْدَ مَبْعَثِهِ الشُّهْـ … ـبَ حِرَاسًا وَضَاقَ عَنْهَا الْفَضَاءُ

تَطْرُدُ الْجِنَّ عَنْ مَقَاعِدَ لِلسَّمْـ … ـعِ كَمَا تَطْرُدُ الذِّئَابَ الرِّعَاءُ

فَمَحَتْ ءَايَةَ الْكَهَانَةِ ءَايَا … تٌ مِنَ الْوَحْيِ مَا لَهُنَّ انْمِحَاءُ

وَرَأَتْهُ خَدِيجَةٌ وَالتُّقَى وَالزُّهْـ … ـدُ فِيهِ سَجِيَّةٌ وَالْحَيَاءُ

وَأَتَاهَا أَنَّ الْغَمَامَةَ وَالسَّرْ … حَ أَظَلَّتْهُ مِنْهُمَا أَفْيَاءُ

وَأَحَادِيثُ أَنَّ وَعْدَ رَسُولِ اللّـ … ـهِ بِالْبَعْثِ حَانَ مِنْهُ الْوَفَاءُ

فَدَعَتْهُ إِلَى الزَّوَاجِ وَمَا أَحْـ … ـسَنَ مَا يَبْلُغُ الْمُنَى الْأَذْكِيَاءُ

وَأَتَاهُ فِي بَيْتِهَا جِبْرَئِيلُ … وَلِذِي اللُّبِّ فِي الْأُمُورِ ارْتِيَاءُ

فَأَمَاطَتْ عَنْهَا الْخِمَارَ لِتَدْرِي … أَهُوَ الْوَحْيُ أَمْ هُوَ الْإِغْمَاءُ

فَاخْتَفَى عِنْدَ كَشْفِهَا الرَّأْسَ جِبْرِ … يلُ فَمَا عَادَ أَوْ أُعِيدَ الْغِطَاءُ

فَاسْتَبَانَتْ خَدِيجَةٌ أَنَّهُ الْكَنْـ … ـزُ الَّذِي حَاوَلَتْهُ وَالْكِيمِيَاءُ

ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ يَدْعُو إِلَى اللّـ … ـهِ وَفِي الْكُفْرِ نَجْدَةٌ وَإِبَاءُ

أُمَمًا أُشْرِبَتْ قُلُوبُهُمُ الْكُفْـ … ـرَ فَدَاءُ الضَّلَالِ فِيهِمْ عَيَاءُ

وَرَأَيْنَاءَايَاتِهِ فَاهْتَدَيْنَا وَإِذَا الْحَقُّ جَاءَ زَالَ الْمِرَاءُ

رَبِّ إِنَّ الْهُدَى هُدَاكَ وَءَايَا تُكَ نُورٌ تَهْدِي بِهَا مَنْ تَشَاءُ صلِّ--

كَمْ رَأَيْنَا مَا لَيْسَ يَعْقِلُ قَدْ أُلْـ ـهِمَ مَا لَيْسَ يُلْهَمُ الْعُقَلَاءُ

إِذْ أَبَى الْفِيلُ مَا أَتَى صَاحِبُ الْفِيـ ـلِ وَلَمْ يَنْفَعِ الْحِجَا وَالذَّكَاءُ

وَالْجَمَادَاتُ أَفْصَحَتْ بِالَّذِي أُخْـ ـرِسَ عَنْهُ لِأَحْمَدَ الْفُصَحَاءُ

وَيْحَ قَوْمٍ جَفَوْا نَبِيًّا بِأَرْضٍ أَلِفَتْهُ ضِبَابُهَا وَالظِّبَاءُ

وَسَلَوْهُ وَحَنَّ جِذْعٌ إِلَيْهِ وَقَلَوْهُ وَوَدَّهُ الْغُرَبَاءُ

أَخْرَجُوهُ مِنْهَا وَءَاوَاهُ غَارٌ وَحَمَتْهُ حَمَامَةٌ وَرْقَاءُ

وَكَفَتْهُ بِنَسْجِهَا عَنْكَبُوتٌ مَا كَفَتْهُ الْحَمَامَةُ الْحَصْدَاءُ

وَاخْتَفَى مِنْهُمُ عَلَى قُرْبِ مَرْءَا هُ وَمِنْ شِدَّةِ الظُّهُورِ الْخَفَاءُ

وَنَحَا الْمُصْطَفَى الْمَدِينَةَ وَاشْتَا قَتْ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ الْأَنْحَاءُ

وَتَغَنَّتْ بِمَدْحِهِ الْجِنُّ حَتَّى أَطْرَبَ الْإِنْسَ مِنْهُ ذَاكَ الْغِنَاءُ

وَاقْتَفَى إِثْرَهُ سُرَاقَةُ فَاسْتَهْـ ـوَتْهُ فِي الْأَرْضِ صَافِنٌ جَرْدَاءُ

ثُمَّ نَادَاهُ بَعْدَمَا سِيمَتِ الْخَسْـ ـفَ وَقَدْ يُنْجِدُ الْغَرِيقَ النِّدَاءُ

فَطَوَى الْأَرْضَ سَائِرًا وَالسَّمَوَا تِ الْعُلَا فَوْقَهَا لَهُ إِسْرَاءُ

فَصِفِ اللَّيْلَةَ الَّتِي كَانَ لِلْمُخْـ … ـتَارِ فِيهَا عَلَى الْبُرَاقِ اسْتِوَاءُ
وَتَرَقَّى بِهِ إِلَى قَابِ قَوْسَيْـ … ـنِ وَتِلْكَ السِّيَادَةُ الْقَعْسَاءُ
رُتَبٌ تَسْقُطُ الْأَمَانِيُّ حَسْرَى … دُونَهَا مَا وَرَاءَهُنَّ وَرَاءُ
ثُمَّ وَافَى يُحَدِّثُ النَّاسَ شُكْرًا … إِذْ أَتَتْهُ مِنْ رَبِّهِ النَّعْمَاءُ
وَتَحَدَّى فَارْتَابَ كُلُّ مُرِيبٍ … أَوَ يَبْقَى مَعَ السُّيُولِ الْغُثَاءُ
وَهُوَ يَدْعُو إِلَى الْإِلٰهِ وَإِنْ شَـ … ـقَّ عَلَيْهِ كُفْرٌ بِهِ وَازْدِرَاءُ
صلّ-- وَيَدُلُّ الْوَرَى عَلَى اللّٰهِ بِالتَّوْ … حِيدِ وَهُوَ الْمَحَجَّةُ الْبَيْضَاءُ
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لَانَتْ … صَخْرَةٌ مِنْ إِبَائِهِمْ صَمَّاءُ
وَاسْتَجَابَتْ لَهُ بِنَصْرٍ وَفَتْحٍ … بَعْدَ ذَاكَ الْخَضْرَاءُ وَالْغَبْرَاءُ
وَأَطَاعَتْ لِأَمْرِهِ الْعَرَبُ الْعَرْ … بَاءُ وَالْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ
وَتَوَالَتْ لِلْمُصْطَفَى الْآيَةُ الْكُبْـ … ـرَى عَلَيْهِمْ وَالْغَارَةُ الشَّعْوَاءُ
وَإِذَا مَا تَلَا كِتَابًا مِنَ اللّٰـ … ـهِ تَلَتْهُ كَتِيبَةٌ خَضْرَاءُ
وَكَفَاهُ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَكَمْ سَا … ءَ نَبِيًّا مِنْ قَوْمِهِ اسْتِهْزَاءُ
وَرَمَاهُمْ بِدَعْوَةٍ مِنْ فِنَاءِ الْـ … ـبَيْتِ فِيهَا لِلظّٰلِمِينَ فَنَاءُ
خَمْسَةٌ كُلُّهُمْ أُصِيبُوا بِدَاءٍ … وَالرَّدَى مِنْ جُنُودِهِ الْأَدْوَاءُ

فَدَهَى الْأَسْوَدَ بْنَ مُطَّلِبٍ أَيْـ ـيُ عَمًى مَيْتٌ بِهِ الْأَحْيَاءُ
وَدَهَى الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثٍ أَنْ سَقَاهُ كَأْسَ الرَّدَا اسْتِسْقَاءُ
وَأَصَابَ الْوَلِيدَ خَدْشَةُ سَهْمٍ قَصَّرَتْ عَنْهَا الْحَيَّةُ الرَّقْطَاءُ
وَقَضَتْ شَوْكَةٌ عَلَى مُهْجَةِ الْعَا صِي فَلِلَّهِ النَّقْعَةُ الشَّوْكَاءُ
وَعَلَى الْحَارِثِ الْقُيُوحُ وَقَدْ سَا لَ بِهَا رَأْسُهُ وَسَاءَ الْوِعَاءُ
خَمْسَةٌ طُهِّرَتْ بِقَطْعِهِمُ الْأَرْ ضُ فَكَفُّ الْأَذَى بِهِمْ شَلَّاءُ
فُدِيَتْ خَمْسَةُ الصَّحِيفَةِ بِالْخَمْ سَةِ إِنْ كَانَ لِلْكِرَامِ فِدَاءُ
فِتْيَةٌ بَيَّتُوا عَلَى فِعْلِ خَيْرٍ حَمِدَ الصُّبْحُ أَمْرَهُمْ وَالْمَسَاءُ
يَا لَأَمْرٍ أَتَاهُ بَعْدَ هِشَامٍ زَمْعَةٌ إِنَّهُ الْفَتَى الْأَتَّاءُ
وَزُهَيْرٌ وَالْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ مِنْ حَيْثُ شَاؤُا
نَقَضُوا مُبْرَمَ الصَّحِيفَةِ إِذْ شَدْ دَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعِدَا الْأَنْدَاءُ
أَذْكَرَتْنَا بِأَكْلِهَا أَكْلَ مِنْسَا ةِ سُلَيْمَانَ الْأَرَضَةُ الْخَرْسَاءُ
وَبِهَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ وَكَمْ أَخْـ ـرَجَ خَبْأً لَهُ الْغُيُوبُ خِبَاءُ
لَا تَخَلْ جَانِبَ النَّبِيِّ مُضَامًا حِينَ مَسَّتْهُ مِنْهُمُ الْأَسْوَاءُ
كُلُّ أَمْرٍ نَابَ النَّبِيِّينَ فَالشِّ دَّةُ فِيهِ مَحْمُودَةٌ وَالرَّخَاءُ

لَوْ يَمَسُّ النُّضَارَ هُونٌ مِنَ النَّا   رِ لَمَا أُخْتِيرَ لِلنُّضَارِ الصِّلَاءُ

كَمْ يَدٍ عَنْ نَبِيِّهِ كَفَّهَا اللّٰـ   ـهُ وَفِي الْخَلْقِ كَثْرَةٌ وَاجْتِرَاءُ

إِذْ دَعَا وَحْدَهُ الْعِبَادَ وَأَمْسَتْ   مِنْهُ فِي كُلِّ مُقْلَةٍ أَفْذَاءُ

هَمَّ قَوْمٌ بِقَتْلِهِ فَأَبَى السَّيْـ   ـفُ وَفَاءً وَفَاءَتِ الصَّفْوَاءُ

وَأَبُو جَهْلٍ إِذْ رَأَى عُنُقَ الْفَحْـ   ـلِ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ الْعَنْقَاءُ

وَاقْتَضَاهُ النَّبِيُّ دَيْنَ الْإِرَا   شِيِّ وَقَدْ سَاءَ بَيْعُهُ وَالشِّرَاءُ

وَرَأَى الْمُصْطَفَى أَتَاهُ بِمَا لَمْ   يُنْجِ مِنْهُ دُونَ الْوَفَاءِ النَّجَاءُ

هُوَ مَا قَدْ رَآهُ مِنْ قَبْلُ لٰكِنْ   مَا عَلَى مِثْلِهِ يُعَدُّ الْخَطَاءُ

وَأَعَدَّتْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ الْفِهْـ   ـرَ وَجَاءَتْ كَأَنَّهَا الْوَرْقَاءُ

يَوْمَ جَاءَتْ غَضْبَى تَقُولُ أَفِي مِثْـ   ـلِي مِنْ أَحْمَدٍ يُقَالُ الْهِجَاءُ

وَتَوَلَّتْ وَمَا رَأَتْهُ وَمِنْ أَيْـ   ـنَ تَرَى الشَّمْسَ مُقْلَةٌ عَمْيَاءُ

ثُمَّ سَمَّتْ لَهُ الْيَهُودِيَّةُ الشَّا   ةَ وَكَمْ سَامَ الشِّقْوَةَ الْأَشْقِيَاءُ

فَأَذَاعَ الذِّرَاعُ مَا فِيهِ مِنْ شَـ   ـرٍّ بِنُطْقٍ إِخْفَاؤُهُ إِبْدَاءُ

وَبِخُلْقٍ مِنَ النَّبِيِّ كَرِيمٍ   لَمْ تُقَاصَصْ بِجَرْحِهَا الْعَجْمَاءُ   صلّ

مَنَّ فَضْلًا عَلَى هَوَازِنَ إِذْ كَا   نَ لَهُ قَبْلَ ذَاكَ فِيهِمْ رِبَاءُ

وَأَتَى السَّبْىُ فِيهِ أُخْتُ رَضَاعٍ ... وَضَعَ الْكُفْرُ قَدْرَهَا وَالسِّبَاءُ

فَحَبَاهَا بِرًّا تَوَهَّمَتِ النَّا ... سُ بِهِ أَنَّمَا السِّبَاءُ هِدَاءُ

بَسَطَ الْمُصْطَفَى لَهَا مِنْ رِدَاءٍ ... أَيَّ فَضْلٍ حَوَاهُ ذَاكَ الرِّدَاءُ

فَغَدَتْ فِيهِ وَهْىَ سَيِّدَةُ النِّسْ ... وَةِ وَالسَّيِّدَاتُ فِيهِ إِمَاءُ

فَتَنَزَّهْ فِي ذَاتِهِ وَمَعَانِيـ ... ـهِ اسْتِمَاعًا إِنْ عَزَّ مِنْهُ اجْتِلَاءُ

وَامْلَإِ السَّمْعَ مِنْ مَحَاسِنَ يُمْلِيـ ... ـهَا عَلَيْكَ الْإِنْشَادُ وَالْإِنْشَاءُ

كُلُّ وَصْفٍ لَهُ ابْتَدَأْتَ بِهِ اسْتَوْ ... عَبَ أَخْبَارَ الْفَضْلِ مِنْهُ ابْتِدَاءُ

سَيِّدٌ ضِحْكُهُ التَّبَسُّمُ وَالْمَشْـ ... ـىُ الْهُوَيْنَا وَنَوْمُهُ الْإِغْفَاءُ صلِّ

مَا سِوَى خُلْقِهِ النَّسِيمُ وَلَا غَيْـ ... ـرُ مُحَيَّاهُ الرَّوْضَةُ الْغَنَّاءُ

رَحْمَةٌ كُلُّهُ وَحَزْمٌ وَعَزْمٌ ... وَوَقَارٌ وَعِصْمَةٌ وَحَيَاءُ

لَا تَحُلُّ الْبَأْسَاءُ مِنْهُ عُرَى الصَّبْـ ... ـرِ وَلَا تَسْتَخِفُّهُ السَّرَّاءُ

كَرُمَتْ نَفْسُهُ فَمَا يَخْطُرُ السُّوْ ... ءُ عَلَى قَلْبِهِ وَلَا الْفَحْشَاءُ

عَظُمَتْ نِعْمَةُ الْإِلَهِ عَلَيْهِ ... فَاسْتَقَلَّتْ لِذِكْرِهِ الْعُظَمَاءُ

جَهِلَتْ قَوْمُهُ عَلَيْهِ فَأَغْضَى ... وَأَخُو الْحِلْمِ دَأْبُهُ الْإِغْضَاءُ

وَسِعَ الْعَالَمِينَ عِلْمًا وَحِلْمًا ... فَهْوَ بَحْرٌ لَمْ تُعْيِهِ الْأَعْبَاءُ

مُسْتَقِلٌّ دُنْيَاكَ أَنْ يُنْسَبَ الْإِمْـ — سَاكُ مِنْهَا إِلَيْهِ وَالْإِعْطَاءُ

شَمْسُ فَضْلٍ تَحَقَّقَ الظَّنُّ فِيهِ — أَنَّهُ الشَّمْسُ رِفْعَةً وَالضِّيَاءُ

فَإِذَا مَا ضَحَا مَحَا نُورُهُ الظِّـ — ـلَّ وَقَدْ أَثْبَتَ الظِّلَالَ الضَّحَاءُ

فَكَأَنَّ الْغَمَامَةَ اسْتَوْدَعَتْهُ — مَنْ أَظَلَّتْ مِنْ ظِلِّهِ الدُّففَاءُ

خَفِيَتْ عِنْدَهُ الْفَضَائِلُ وَانْجَا — بَتْ بِهِ عَنْ عُقُولِنَا الْأَهْوَاءُ

أَمَعَ الصُّبْحِ لِلنُّجُومِ تَجَلٍّ — أَمْ مَعَ الصُّبْحِ لِلظَّلَامِ بَقَاءُ

مُعْجِزُ الْقَوْلِ وَالْفِعَالِ كَرِيمُ الْـ — ـخَلْقِ وَالْخُلْقِ مُقْسِطٌ مِعْطَاءُ

لَا تَقِسْ بِالنَّبِيِّ فِي الْفَضْلِ خَلْقًا — فَهُوَ الْبَحْرُ وَالْأَنَامُ إِضَاءُ

كُلُّ فَضْلٍ فِي الْعَالَمِينَ فَمِنْ فَضْـ — ـلِ النَّبِيِّ اسْتَعَارَهُ الْفُضَلَاءُ صلِّ--

شُقَّ عَنْ صَدْرِهِ وَشُقَّ لَهُ الْبَدْ — رُ وَمِنْ شَرْطِ كُلِّ شَرْطٍ جَزَاءُ

وَرَمَى بِالْحَصَى فَأَقْصَدَ جَيْشًا — مَا الْعَصَا عِنْدَهُ وَمَا الْإِلْقَاءُ

وَدَعَا لِلْأَنَامِ إِذْ دَهَمَتْهُمْ — سَنَةٌ مِنْ مُحُولِهَا شَهْبَاءُ

فَاسْتَهَلَّتْ بِالْغَيْثِ سَبْعَةَ أَيَّا — مٍ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ وَطْفَاءُ

تَتَحَرَّى مَوَاضِعَ الرَّعْيِ وَالسَّقْـ — ـيِ وَحَيْثُ الْعِطَاشُ تُوهَى السِّقَاءُ

وَأَتَى النَّاسُ يَشْتَكُونَ أَذَاهَا — وَرَخَاءٌ يُؤْذِي الْأَنَامَ غَلَاءُ

فَدَعَا فَانْجَلَى الْغَمَامُ فَقُلْ فِي ... وَصْفِ غَيْثٍ إِقْلَاعُهُ اسْتِسْقَاءُ

ثُمَّ أَثْرَى الثَّرَى فَقَرَّتْ عُيُونٌ ... بِقُرَاهَا وَأُحْيِيَتْ أَحْيَاءُ

فَتَرَى الْأَرْضَ غِبَّهُ كَسَمَاءٍ ... أَشْرَقَتْ مِنْ نُجُومِهَا الظَّلْمَاءُ

تُخْجِلُ الدُّرَّ وَالْيَوَاقِيتَ مِنْ نَوْ ... رِ رُبَاهَا الْبَيْضَاءُ وَالْحَمْرَاءُ

صلِّ-- لَيْتَهُ خَصَّنِي بِرُؤْيَةِ وَجْهٍ ... زَالَ عَنْ كُلِّ مَنْ رَآهُ الشَّقَاءُ

مُسْفِرٌ يَلْتَقِي الْكَتِيبَةَ بَسَّا ... مًا إِذَا أَسْهَمَ الْوُجُوهَ اللِّقَاءُ

جُعِلَتْ مَسْجِدًا لَهُ الْأَرْضُ فَاهْتَـ ... ـزَّ بِهِ لِلصَّلَاةِ فِيهَا حِرَاءُ

مُظْهِرٌ شَجَّةَ الْجَبِينِ عَلَى الْبُرْ ... ءِ كَمَا أَظْهَرَ الْهِلَالَ الْبَرَاءُ

سُتِرَ الْحُسْنُ مِنْهُ بِالْحُسْنِ فَاعْجَبْ ... لِجَمَالٍ لَهُ الْجَمَالُ وِقَاءُ

فَهْوَ كَالزَّهْرِ لَاحَ مِنْ سَجَفِ الْأَكْـ ... ـمَامِ وَالْعُودِ شُقَّ عَنْهُ اللِّحَاءُ

كَادَ أَنْ يُغْشِيَ الْعُيُونَ سَنًا مِنْـ ... ـهُ لِسِرٍّ فِيهِ حَكَتْهُ ذُكَاءُ

صَانَهُ الْحُسْنُ وَالسَّكِينَةُ أَنْ تُظْـ ... ـهِرَ فِيهِ آثَارَهَا الْبَأْسَاءُ

وَتَخَالُ الْوُجُوهَ إِنْ قَابَلَتْهُ ... أَلْبَسَتْهَا أَلْوَانَهَا الْحِرْبَاءُ

فَإِذَا شِمْتَ بِشْرَهُ وَنَدَاهُ ... أَذْهَلَتْكَ الْأَنْوَارُ وَالْأَنْوَاءُ

أَوْ بِتَقْبِيلِ رَاحَةٍ كَانَ لِلَّـ ... ـهِ وَبِاللَّهِ أَخْذُهَا وَالْعَطَاءُ

تَتَّقِي بَأْسَهَا الْمُلُوكُ وَتَحْظَى … بِالْغِنَى مِنْ نَوَالِهَا الْفُقَرَاءُ

لَا تَسَلْ سَيْلَ جُودِهَا إِنَّمَا يَكْـ … ـفِيكَ مِنْ وَكْفِ سُحْبِهَا الْأَنْدَاءُ

دَرَّتِ الشَّاةُ حِينَ مَرَّتْ عَلَيْهَا … فَلَهَا ثَرْوَةٌ بِهَا وَنَمَاءُ

نَبَعَ الْمَاءُ أَثْمَرَ النَّخْلُ فِي عَا … مٍ بِهَا سَبَّحَتْ بِهَا الْحَصْبَاءُ

أَحْيَتِ الْمُرْمِلِينَ مِنْ مَوْتِ جَهْدٍ … أَعْوَزَ الْقَوْمَ فِيهِ زَادٌ وَمَاءُ

فَتَغَذَّى بِالصَّاعِ أَلْفٌ جِيَاعٌ … وَتَرَوَّى بِالصَّاعِ أَلْفٌ ظِمَاءُ

وَوَفَى قَدْرُ بَيْضَةٍ مِنْ نُضَارٍ … دَيْنَ سَلْمَانَ حِينَ حَانَ الْوَفَاءُ

كَانَ يُدْعَى قِنًّا فَأُعْتِقَ لَمَّا … أَيْنَعَتْ مِنْ نَخِيلِهِ الْأَقْنَاءُ

أَفَلَا تَعْذُرُونَ سَلْمَانَ لَمَّا … أَنْ عَرَتْهُ مِنْ ذِكْرِهِ الْعُرَوَاءُ

وَأَزَالَتْ بِلَمْسِهَا كُلَّ دَاءٍ … أَكْبَرَتْهُ أَطِبَّةٌ وَإِسَاءُ

وَعُيُونٌ مَرَّتْ بِهَا وَهْيَ رُمْدٌ … فَأَرَتْهَا مَا لَمْ تَرَ الزَّرْقَاءُ

وَأَعَادَتْ عَلَى قَتَادَةَ عَيْنًا … فَهْيَ حَتَّى مَمَاتِهِ النَّجْلَاءُ

أَوْ بِلَثْمِ التُّرَابِ مِنْ قَدَمٍ لَا … نَتْ حَيَاءً مِنْ مَشْيِهَا الصَّفْوَاءُ

مَوْطِئُ الْأَخْمَصِ الَّذِي مِنْهُ لِلْقَلْـ … ـبِ إِذَا مَضْجِعِي أَقَضَّ وِطَاءُ

حَظِيَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ بِمَمْشَا … هَا وَلَمْ يَنْسَ حَظَّهُ إِيلِيَاءُ

وَرَمَتْ إِذْ رَمَى بِهَا ظُلَمَ اللَّيْـ ... ـلِ إِلَى اللهِ خَوْفُهُ وَالرَّجَاءُ

دَمِيَتْ فِي الْوَغَى لِتَكْسِبَ طِيبًا ... مَا أَرَاقَتْ مِنَ الدَّمِ الشُّهَدَاءُ

فَهْيَ قُطْبُ الْمِحْرَابِ وَالْحَرْبِ كَمْ دَا ... رَتْ عَلَيْهَا فِي طَاعَةٍ أَرْحَاءُ

وَأَرَاهُ لَوْ لَمْ يُسَكِّنْ بِهَا قَبْـ ... ـلَ حِرَاءٍ مَاجَتْ بِهِ الدَّأْمَاءُ

صلِّ

عَجَبًا لِلْكُفَّارِ زَادُوا ضَلَالًا ... بِالَّذِي فِيهِ لِلْعُقُولِ اهْتِدَاءُ

وَالَّذِي يَسْأَلُونَ مِنْهُ كِتَابٌ ... مُنْزَلٌ قَدْ أَتَاهُمُ وَارْتِقَاءُ

أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ مِنَ اللهِ ذِكْرٌ ... فِيهِ لِلنَّاسِ رَحْمَةٌ وَشِفَاءُ

أَعْجَزَ الْإِنْسَ آيَةٌ مِنْهُ وَالْجِـ ... ـنَّ فَهَلَّا تَأْتِي بِهَا الْبُلَغَاءُ

كُلَّ يَوْمٍ يُهْدَى إِلَى سَامِعِيهِ ... مُعْجِزَاتٍ مِنْ لَفْظِهِ الْقُرَّاءُ

تَتَحَلَّى بِهِ الْمَسَامِعُ وَالْأَفْـ ... ـوَاهُ فَهْوَ الْحُلِيُّ وَالْحَلْوَاءُ

رَقَّ لَفْظًا وَرَاقَ مَعْنًى فَجَاءَتْ ... فِي حُلَاهَا وَحَلْيِهَا الْخَنْسَاءُ

وَأَرَتْنَا فِيهِ غَوَامِضَ فَضْلٍ ... رِقَّةٌ مِنْ زُلَالِهَا وَصَفَاءُ

إِنَّمَا تُجْتَلَى الْوُجُوهُ إِذَا مَا ... جُلِيَتْ عَنْ مِرْآتِهَا الْأَصْدَاءُ

سُوَرٌ مِنْهُ أَشْبَهَتْ صُوَرًا مِنْـ ... ـنَا وَمِثْلُ النَّظَائِرِ النُّظَرَاءُ

وَالْأَقَاوِيلُ عِنْدَهُمْ كَالتَّمَاثِيـ ... ـلِ فَلَا يُوهِمَنَّكَ الْخُطَبَاءُ

كَمْ أَبَانَتْ آيَاتُهُ مِنْ عُلُومٍ … عَنْ حُرُوفٍ أَبَانَ عَنْهَا الْهِجَاءُ

فَهْيَ كَالْحَبِّ وَالنَّوَى أَعْجَبَ الزُّرْ … رَاعَ مِنْهُ سَنَابِلٌ وَزَكَاءُ

فَأَطَالُوا فِيهِ التَّرَدُّدَ وَالرَّيْـ … ـبَ فَقَالُوا سِحْرٌ وَقَالُوا افْتِرَاءُ

صلّ وَإِذَا الْبَيِّنَاتُ لَمْ تُغْنِ شَيْئًا … فَالْتِمَاسُ الْهُدَى بِهِنَّ عَنَاءُ

وَإِذَا ضَلَّتِ الْعُقُولُ عَلَى عِلْـ … ـمٍ فَمَاذَا تَقُولُهُ النُّصَحَاءُ

قَوْمَ عِيسَى عَامَلْتُمُ قَوْمَ مُوسَى … بِالَّذِي عَامَلَتْكُمُ الْحُنَفَاءُ

صَدَّقُوا كُتْبَكُمْ وَكَذَّبْتُمُ كُتْـ … ـبَهُمُ إِنَّ ذَا لَبِئْسَ الْبَوَاءُ

لَوْ جَحَدْنَا جُحُودَكُمْ لَاسْتَوَيْنَا … أَوَ لِلْحَقِّ بِالضَّلَالِ اسْتِوَاءُ

مَا لَكُمْ إِخْوَةَ الْكِتَابِ أُنَاسًا … لَيْسَ يُرْعَى لِلْحَقِّ مِنْكُمْ إِخَاءُ

يَحْسُدُ الْأَوَّلَ الْأَخِيرُ وَمَا زَا … لَ كَذَا الْمُحْدَثُونَ وَالْقُدَمَاءُ

قَدْ عَلِمْتُمْ بِظُلْمِ قَابِيلَ هَابِيـ … ـلَ وَمَظْلُومُ الْإِخْوَةِ الْأَتْقِيَاءُ

وَسَمِعْتُمْ بِكَيْدِ أَبْنَاءِ يَعْقُو … بَ أَخَاهُمْ وَكُلُّهُمْ صُلَحَاءُ

حِينَ أَلْقَوْهُ فِي غَيَابَةِ جُبٍّ … وَرَمَوْهُ بِالْإِفْكِ وَهْوَ بَرَاءُ

فَتَأَسَّوْا بِمَنْ مَضَى إِذْ ظُلِمْتُمْ … فَالتَّأَسِّي لِلنَّفْسِ فِيهِ عَزَاءُ

أَتَرَاكُمْ وَفَيْتُمُ حِينَ خَانُوا … أَمْ تَرَاكُمْ أَحْسَنْتُمُ إِذْ أَسَاؤُوا

بَلْ تَمَادَتْ عَلَى التَّجَاهُلِ آبَا ... ءٌ تَقَفَّتْ آثَارَهَا الْأَبْنَاءُ

بَيَّنَتْهُ تَوْرَاتُهُمْ وَالْأَنَاجِيـ ... لُ وَهُمْ فِي جُحُودِهِ شُرَكَاءُ

إِنْ تَقُولُوا مَا بَيَّنَتْهُ فَمَا زَا ... لَتْ بِهَا عَنْ عُيُونِهِمْ غَشْوَاءُ

أَوْ تَقُولُوا قَدْ بَيَّنَتْهُ فَمَا لِلْـ ... أُذْنِ عَمَّا تَقُولُهُ صَمَّاءُ

عَرَفُوهُ وَأَنْكَرُوهُ وَظُلْمًا ... كَتَمَتْهُ الشَّهَادَةَ الشُّهَدَاءُ

أَوَ نُورُ الْإِلَهِ تُطْفِئُهُ الْأَفْـ ... وَاهُ وَهُوَ الَّذِي بِهِ يُسْتَضَاءُ

أَوَلَا يُنْكِرُونَ مَنْ طَحَنَتْهُمْ ... بِرَحَاهَا عَنْ أَمْرِهِ الْهَيْجَاءُ

وَكَسَاهُمْ ثَوْبَ الصَّغَارِ وَقَدْ طُلْـ ... لَتْ دِمَاءٌ مِنْهُمْ وَصِينَتْ دِمَاءُ

كَيْفَ يَهْدِي الْإِلَهُ مِنْهُمْ قُلُوبًا ... حَشْوُهَا مِنْ حَبِيبِهِ الْبَغْضَاءُ

خَبِّرُونَا أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ مِنْ أَيْـ ... نَ أَتَاكُمْ تَثْلِيثُكُمْ وَالْبَدَاءُ

مَا أَتَى بِالْعَقِيدَتَيْنِ كِتَابٌ ... وَاعْتِقَادٌ لَا نَصَّ فِيهِ ادِّعَاءُ

وَالدَّعَاوِي مَا لَمْ تُقِيمُوا عَلَيْهَا ... بَيِّنَاتٍ أَبْنَاؤُهَا أَدْعِيَاءُ

لَيْتَ شِعْرِي ذِكْرُ الثَّلَاثَةِ وَالْوَا ... حِدِ نَقْصٌ فِي عَدِّكُمْ أَمْ نَمَاءُ

كَيْفَ وَحَّدْتُمُ إِلَهًا نَفَى التَّوْ ... حِيدَ عَنْهُ الْآبَاءُ وَالْأَبْنَاءُ

أَإِلَهٌ مُرَكَّبٌ مَا سَمِعْنَا ... بِإِلَهٍ لِذَاتِهِ أَجْزَاءُ

أَلِكُلٍّ مِنْهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْـ ... ـكِ فَهَلَّا تَمَيَّزَ الْأَنْصِبَاءُ

أَتَرَاهُمْ لِحَاجَةٍ وَاضْطِرَارٍ ... خَلَطُوهُ وَمَا بَغَى الْخُلَطَاءُ

أَهُوَ الرَّاكِبُ الْحِمَارَ فَيَا عَجْـ ... ـزَ إِلَهٍ يَمَسُّهُ الْإِعْيَاءُ

أَمْ جَمِيعٌ عَلَى الْحِمَارِ لَقَدْ جَـ ... ـلَّ حِمَارٌ بِجَمْعِهِمْ مَشَّاءُ

أَمْ سِوَاهُمْ هُوَ الْإِلَهُ فَمَا نِسْـ ... ـبَةُ عِيسَى إِلَيْهِ وَالْإِنْتِمَاءُ

أَمْ أَرَدْتُمْ بِهَا الصِّفَاتِ فَلِمْ خُصَّـ ... ـتْ ثَلَاثٌ بِوَصْفِهِ وَثُنَاءُ

أَمْ هُوَ ابْنٌ لِلَّهِ مَا شَارَكَتْهُ ... فِي مَعَانِي الْبُنُوَّةِ الْأَنْبِيَاءُ

قَتَلَتْهُ الْيَهُودُ فِيمَا زَعَمْتُمْ ... وَلِأَمْوَاتِكُمْ بِهِ إِحْيَاءُ

إِنَّ قَوْلًا أَطْلَقْتُمُوهُ عَلَى اللَّـ ... ـهِ تَعَالَى ذِكْرًا لَقَوْلٌ هُرَاءُ

مِثْلَ مَا قَالَتِ الْيَهُودُ وَكُلٌّ ... لَزِمَتْهُ مَقَالَةٌ شَنْعَاءُ

إِذْ هُمُ اسْتَقْرَؤُوا الْبَدَاءَ وَكَمْ سَا ... قَ وَبَالًا إِلَيْهِمُ اسْتِقْرَاءُ

وَأَرَاهُمْ لَمْ يَجْعَلُوا الْوَاحِدَ الْقَـ ... ـهَّارَ فِي الْخَلْقِ فَاعِلًا مَا يَشَاءُ

جَوَّزُوا النَّسْخَ مِثْلَ مَا جَوَّزُوا الْمَسْـ ... ـخَ عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ فُقَهَاءُ

هُوَ إِلَّا أَنْ يُرْفَعَ الْحُكْمُ بِالْحُـ ... ـكْمِ وَخَلْقٌ فِيهِ وَأَمْرٌ سَوَاءُ

وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ انْتِهَاءٌ ... وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ ابْتِدَاءُ صلّ

فَسَلُوهُمْ أَكَانَ فِي نَسْخِهِمْ مَسْـ … ـخٌ لِآيَاتِ اللَّهِ أَمْ إِنْشَاءُ

وَبَدَاءٌ فِي قَوْلِهِمْ نَدِمَ اللَّـ … ـهُ عَلَى خَلْقِ آدَمٍ أَمْ خَطَاءُ

أَمْ مَحَا اللَّهُ آيَةَ اللَّيْلِ ذِكْرًا … بَعْدَ سَهْوٍ لِيُوجَدَ الْإِمْسَاءُ

أَمْ بَدَا لِلْإِلَهِ فِي ذَبْحِ إِسْحَا … قَ وَقَدْ كَانَ الْأَمْرُ فِيهِ مَضَاءُ

أَوَ مَا حَرَّمَ الْإِلَهُ نِكَاحَ الْـ … ـأُخْتِ بَعْدَ التَّحْلِيلِ فَهُوَ الزِّنَاءُ

لَا تُكَذِّبْ أَنَّ الْيَهُودَ وَقَدْ زَا … غُوا عَنِ الْحَقِّ مَعْشَرٌ لُؤَمَاءُ

جَحَدُوا الْمُصْطَفَى وَآمَنَ بِالطَّا … غُوتِ قَوْمٌ هُمْ عِنْدَهُمْ شُرَفَاءُ

قَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ وَاتَّخَذُوا الْعِجْـ … ـلَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ

وَسَفِيهٌ مَنْ سَاءَهُ الْمَنُّ وَالسَّلْـ … ـوَى وَأَرْضَاهُ الْفُومُ وَالْقِثَّاءُ

مُلِئَتْ بِالْخَبِيثِ مِنْهُمْ بُطُونٌ … فَهْيَ نَارٌ طِبَاقُهَا الْأَمْعَاءُ

لَوْ أُرِيدُوا فِي حَالِ سَبْتٍ بِخَيْرٍ … كَانَ سَبْتًا لَدَيْهِمُ الْأَرْبِعَاءُ

هُوَ يَوْمٌ مُبَارَكٌ قِيلَ لِلتَّصْـ … ـرِيفِ فِيهِ مِنَ الْيَهُودِ اعْتِدَاءُ

فَبِظُلْمٍ مِنْهُمْ وَكُفْرٍ عَدَتْهُمْ … طَيِّبَاتٌ فِي تَرْكِهِنَّ ابْتِلَاءُ

خُدِعُوا بِالْمُنَافِقِينَ وَهَلْ يَنْـ … ـفُقُ إِلَّا عَلَى السَّفِيهِ الشَّقَاءُ

وَاطْمَأَنُّوا بِقَوْلِ الْأَحْزَابِ إِخْوَا … نِهِمُ إِنَّنَا لَكُمْ أَوْلِيَاءُ

خَالَفُوهُمْ وَخَالَفُوهُمْ وَلَمْ أَدْ ... رِلِمَا ذَا تَخَالَفَ الْخُلَفَاءُ

أَسْلَمُوهُمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ لَامِيـ ... ـعَادُهُمْ صَادِقٌ وَلَا الْإِيلَاءُ

سَكَنَ الرُّعْبُ وَالْخَرَابُ قُلُوبًا ... وَبُيُوتًا مِنْهُمْ نَعَاهَا الْجَلَاءُ

وَبِيَوْمِ الْأَحْزَابِ إِذْ زَاغَتِ الْأَبْـ ... ـصَارُ فِيهِ وَضَلَّتِ الْآرَاءُ صلّ--

وَتَعَدَّوْا إِلَى النَّبِيِّ حُدُودًا ... كَانَ فِيهَا عَلَيْهِمُ الْعَدْوَاءُ

وَنَهَتْهُمْ وَمَا انْتَهَتْ عَنْهُ قَوْمٌ ... فَأُبِيدَ الْأَمَّارُ وَالنَّهَّاءُ

وَتَعَاطَوْا فِي أَحْمَدٍ مُنْكَرَ الْقَوْ ... لِ وَنُطْقُ الْأَرَاذِلِ الْعَوْرَاءُ

كُلُّ رِجْسٍ يَزِيدُهُ الْخُلُقُ السُّو ... ءُ سِفَاهًا وَالْمِلَّةُ الْعَوْجَاءُ

فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْقَوْ ... مِ وَمَا سَاقَ لِلْبَذِيِّ الْبَذَاءُ

وَجَدَ السَّبَّ فِيهِ سَمًّا وَلَمْ يَدْ ... رِ إِذِ الْمِيمُ فِي مَوَاضِعَ بَاءُ

كَانَ مَنْ فِيهِ قَتْلُهُ بِيَدَيْهِ ... فَهْوَ فِي سُوءِ فِعْلِهِ الزَّبَّاءُ

أَوْ هُوَ النَّحْلُ قَرْصُهَا يَجْلُبُ الْحَتْـ ... ـفَ إِلَيْهَا وَمَا لَهُ إِنْكَاءُ

صَرَعَتْ قَوْمَهُ حَبَائِلُ بَغْيٍ ... مَدَّهَا الْمَكْرُ مِنْهُمُ وَالدَّهَاءُ

فَأَتَتْهُمْ خَيْلٌ إِلَى الْحَرْبِ تَخْتَا ... لُ وَلِلْخَيْلِ فِي الْوَغَى خَيْلَاءُ

قَصَدَتْ فِيهِمُ الْقَنَا فَقَوَافِي الـ ... ـطَّعْنِ مِنْهَا مَا شَانَهَا الْإِيطَاءُ

وَأَثَارَتْ بِأَرْضِ مَكَّةَ نَقْعًا ... ظُنَّ أَنَّ الْغُدُوَّ مِنْهَا عِشَاءُ

أَحْجَمَتْ عِنْدَهُ الْحَجُونُ وَأَكْدَى ... عِنْدَ إِعْطَائِهِ الْقَلِيلَ كَدَاءُ

وَدَهَتْ أَوْجُهًا بِهَا وَبُيُوتًا ... مُلَّ مِنْهَا الْإِكْفَاءُ وَالْإِقْوَاءُ

فَدَعَوْا أَحْلَمَ الْبَرِيَّةِ وَالْعَفْـ ... ـوُ جَوَابُ الْحَلِيمِ وَالْإِغْضَاءُ

نَاشَدُوهُ الْقُرْبَى الَّتِي مِنْ قُرَيْشٍ ... قَطَّعَتْهَا التِّرَاتُ وَالشَّحْنَاءُ

فَعَفَا عَفْوَ قَادِرٍ لَمْ يُنَغِّصْـ ... ـهُ عَلَيْهِمْ بِمَا مَضَى إِغْرَاءُ

وَإِذَا كَانَ الْقَطْعُ وَالْوَصْلُ لِلّٰـ ... ـهِ تَسَاوَى التَّقْرِيبُ وَالْإِقْصَاءُ

وَسَوَاءٌ عَلَيْهِ فِيمَا أَتَاهُ ... مِنْ سِوَاهُ الْمَلَامُ وَالْإِطْرَاءُ

وَلَوَ انَّ انْتِقَامَهُ لِهَوَى النَّفْـ ... ـسِ لَدَامَتْ قَطِيعَةٌ وَجَفَاءُ

قَامَ لِلّٰهِ فِي الْأُمُورِ فَأَرْضَى ... اللّٰهَ مِنْهُ تَبَايُنٌ وَوَفَاءُ

فِعْلُهُ كُلُّهُ جَمِيلٌ وَهَلْ يَنْـ ... ـضَحُ إِلَّا بِمَا حَوَاهُ الْإِنَاءُ

أَطْرَبَ السَّامِعِينَ ذِكْرُ عُلَاهُ ... يَا لَرَاحٍ مَالَتْ بِهِ النُّدَمَاءُ

صلّ --- النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ أَعْلَمُ مَنْ أَسْـ ... ـنَدَ عَنْهُ الرُّوَاةُ وَالْحُكَمَاءُ

وَعَدَتْنِي ازْدِيَارَهُ الْعَامَ وَجْنَا ... ءُ وَمَنَّتْ بِوَعْدِهَا الْوَجْنَاءُ

أَفَلَا أَنْطَوِي لَهَا فِي اقْتِضَائِيـ ... ـهِ لِتَنْطَوِي مَا بَيْنَنَا الْأَفْلَاءُ

بِأُلُوفِ الْبَطْحَاءِ يُجْفِلُهَا النِّيـ ـلُ وَقَدْ شَفَّ جَوْفَهَا الْإِظْمَاءُ

أَنْكَرَتْ مِصْرَ فَهْيَ تَنْفِرُ مَا لَا حَ بِنَاءٌ لِعَيْنِهَا أَوْ خَلَاءُ

فَأَفَضَّتْ عَلَى مُبَارِكِهَا بِرْ كَتُهَا فَالْبُوَيْبُ فَالْخَضْرَاءُ

فَالْقِبَابُ الَّتِي تَلِيهَا فَبِئْرُ النَّخْلِ وَالرَّكْبُ قَائِلُونَ رِوَاءُ

وَغَدَتْ أَيْلَةٌ وَحِقْلٌ وَقُرٌّ خَلْفَهَا فَالْمَغَارَةُ الْفَيْحَاءُ

فَعُيُونُ الْأَقْصَابِ يَتْبَعُهَا النَّبْـ ـكُ وَتَتْلُوا كَفَافَةَ الْعَوْجَاءُ

حَاوَرَتْهَا الْحَوْرَاءُ شَوْقًا فَيَنْبُو عُ فَرَقَّ الْيَنْبُوعُ وَالْحَوْرَاءُ

لَاحَ بِالدَّهْنَوَيْنِ بَدْرٌ لَهَا بَعْـ ـدَ حُنَيْنٍ وَحَنَّتِ الصَّفْرَاءُ

وَنَضَتْ بَزْوَةٌ فَرَابِغُ فَالْجُحْـ ـفَةُ عَنْهَا مَا حَاكَهُ الْأَنْضَاءُ

وَأَرَتْهَا الْخَلَاصَ بِئْرُ عَلِيٍّ فَعِقَابُ السُّوَيْقِ فَالْخُلَصَاءُ

فَهْيَ مِنْ مَاءِ بِئْرِ عُسْفَانَ أَوْ مِنْ بَطْنِ مَرٍّ ظَمْآنَةٌ خَمْصَاءُ

قَرَّبَ الزَّاهِرُ الْمَسَاجِدَ مِنْهَا بِخُطَاهَا فَالْبُطْءُ مِنْهَا وَحَاءُ

هَذِهِ عِدَّةُ الْمَنَازِلِ لَا مَا عُدَّ فِيهِ السِّمَاكُ وَالْعَوَّاءُ

فَكَأَنِّي بِهَا أُرَحِّلُ مِنْ مَـ ـكَّةَ شَمْسًا سَمَاؤُهَا الْبَيْدَاءُ

مَوْضِعُ الْبَيْتِ مَهْبِطُ الْوَحْيِ مَأْوَى الرُّسْلِ حَيْثُ الْأَنْوَارُ حَيْثُ الْبَهَاءُ

حَيْثُ فَرْضُ الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ وَالْحَلْـ   ـقِ وَرَمْيِ الْجِمَارِ وَالْإِهْدَاءُ

حَبَّذَا حَبَّذَا مَعَاهِدُ مِنْهَا   لَمْ يُغَيِّرْ آيَاتِهِنَّ الْبَلَاءُ

حَرَمٌ آمِنٌ وَبَيْتٌ حَرَامٌ   وَمَقَامٌ فِيهِ الْمَقَامُ تَلَاءُ

فَقَضَيْنَا بِهَا مَنَاسِكَ لَا يُحْـ   ـمَدُ إِلَّا فِي فِعْلِهِنَّ الْقَضَاءُ

وَرَمَيْنَا بِهَا الْفِجَاجَ إِلَى طَيْـ   ـبَةَ وَالسَّيْرُ بِالْمَطَايَا رِمَاءُ

فَأَصَبْنَا عَنْ قَوْسِهَا غَرَضَ الْقُرْ   بِ وَنِعْمَ الْخَبِيئَةُ الْكَوْمَاءُ

فَرَأَيْنَا أَرْضَ الْحَبِيبِ يَغُضُّ   الطَّرْفَ مِنْهَا الضِّيَاءُ وَاللَّأْلَاءُ

فَكَأَنَّ الْبَيْدَاءَ مِنْ حَيْثُ مَا قَا   بَلَتِ الْعَيْنُ رَوْضَةٌ غَنَّاءُ

وَكَأَنَّ الْبِقَاعَ ذُرَّتْ عَلَيْهَا   طَرَفَيْهَا مُلَاءَةٌ حَمْرَاءُ

وَكَأَنَّ الْأَرْجَاءَ يَنْشُرُ نَشْرَ الْـ   ـمِسْكِ فِيهَا الْجَنُوبُ وَالْجِرْبَاءُ

فَإِذَا شِمْتَ أَوْ شَمَمْتَ رُبَاهَا   لَاحَ مِنْهَا بَرْقٌ وَفَاحَ كِبَاءُ

أَيُّ نُورٍ وَأَيُّ نُورٍ شَهِدْنَا   يَوْمَ أَبْدَتْ لَنَا الْقِبَابَ قُبَاءُ

فَرَّ مِنْهَا دَمْعِي وَفَرَّ اصْطِبَارِي   فَدُمُوعِي سَيْلٌ وَصَبْرِي جُفَاءُ

فَتَرَى الرَّكْبَ طَائِرِينَ مِنَ الشَّوْ   قِ إِلَى طَيْبَةٍ لَهُمْ ضَوْضَاءُ

فَكَأَنَّ الزُّوَّارَ مَا مَسَّتِ الْبَأْ   سَاءُ مِنْهُمْ خَلْقًا وَلَا الضَّرَّاءُ

كُلُّ نفسٍ منها ابتهالٌ وسُؤْلٌ   وَدُعاءٌ وَرَغْبَةٌ وَابْتِغاءُ

وَزَفِيرٌ تَظُنُّ مِنْهُ صُدُورًا   صادِحاتٍ يَعْتادُهُنَّ زُقاءُ

وَبُكاءٌ يُغْرِيهِ بِالعَيْنِ مَدٌّ   وَنَحِيبٌ يَحُثُّهُ اسْتِعْلاءُ

وَجُسُومٌ كَأَنَّما رَحَضَتْها   مِنْ عَظِيمِ المَهابَةِ الرُّحَضاءُ

وَوُجُوهٌ كَأَنَّما أَلْبَسَتْها   مِنْ حَياءٍ أَلْوانَها الحِرْباءُ

وَدُمُوعٌ كَأَنَّما أَرْسَلَتْها   مِنْ جُفُونٍ سَحابَةٌ وَطْفاءُ

فَحَطَطْنا الرِّحالَ حَيْثُ يُحَطُّ الْـ   وِزْرُ عَنّا وَتُرْفَعُ الحَوْجاءُ

وَقَرَأْنا السَّلامَ أَكْرَمَ خَلْقِ   اللهِ مِنْ حَيْثُ يُسْمَعُ الإِقْراءُ

وَذَهِلْنا عِنْدَ اللِّقاءِ وَكَمْ أَذْ   هَلَ صَبًّا مِنَ الحَبِيبِ لِقاءُ

وَوَجَمْنا مِنَ المَهابَةِ حَتَّى   لا كَلامٌ مِنّا وَلا إِيماءُ

وَرَجَعْنا وَلِلْقُلُوبِ التِفاتا   تٌ إِلَيْهِ وَلِلْجُسُومِ انْثِناءُ

وَسَمَحْنا بِما نُحِبُّ وَقَدْ يَسْـ   مَحُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ البُخَلاءُ

يا أَبا القاسِمِ الَّذِي ضِمْنُ أَقْسا   مِي عَلَيْهِ مَدْحٌ لَهُ وَثَناءُ صلِّ

بِالعُلُومِ الَّتِي عَلَيْكَ مِنَ اللَّـ   ـهِ بِلا كاتِبٍ لَها إِمْلاءُ

وَمَسِيرِ الصَّبا بِنَصْرِكَ شَهْرًا   فَكَأَنَّ الصَّبا لَدَيْكَ رُخاءُ

وَعَلِيٍّ لَمَّا تَفَلْتَ بِعَيْنَيْـ ـهِ وَكِلْتَاهُمَا مَعًا رَمْدَاءُ
فَغَدَا نَاظِرًا بِعَيْنَيْ عُقَابٍ فِي غَزَاةٍ لَهَا الْعُقَابُ لِوَاءُ
وَبِرَيْحَانَتَيْنِ طِيبُهُمَا مِنْـ ـكَ الَّذِي أَوْدَعَتْهُمَا الزَّهْرَاءُ
كُنْتَ تُؤْوِيهِمَا إِلَيْكَ كَمَا آ وَتْ مِنَ الْخَطِّ نُقْطَتَيْهَا الْيَاءُ
مِنْ شَهِيدَيْنِ لَيْسَ يُنْسِينِيَ الطَّـ ـفُّ مُصَابَيْهِمَا وَلَا كَرْبَلَاءُ
مَا رَعَى فِيهِمَا ذِمَامَكَ مَرْءُو سٌ وَقَدْ خَانَ عَهْدَكَ الرُّؤَسَاءُ
أَبْدَلُوا الْوُدَّ وَالْحَفِيظَةَ فِي الْقُرْ بَى وَأَبْدَتْ ضِبَابَهَا النَّافِقَاءُ
وَقَسَتْ مِنْهُمُ قُلُوبٌ عَلَى مَنْ بَكَتِ الْأَرْضُ فَقْدَهُمْ وَالسَّمَاءُ
فَابْكِهِمْ مَا اسْتَطَعْتَ إِنَّ قَلِيلًا فِي عَظِيمٍ مِنَ الْمُصَابِ الْبُكَاءُ
كُلُّ يَوْمٍ وَكُلُّ أَرْضٍ لِكَرْبِي مِنْهُمُ كَرْبَلَا وَعَاشُورَاءُ
آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ إِنَّ فُؤَادِي لَيْسَ يُسْلِيهِ عَنْكُمُ التَّأْسَاءُ
غَيْرَ أَنِّي فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى اللّـ ـهِ وَتَفْوِيضِيَ الْأُمُورَ بَرَاءُ
رُبَّ يَوْمٍ بِكَرْبَلَاءَ مُسِيءٍ خَفَّفَتْ بَعْضَ وِزْرِهِ الزَّوْرَاءُ
وَالْأَعَادِي كَأَنَّ كُلَّ طَرِيحٍ مِنْهُمُ الزِّقُّ حُلَّ عَنْهُ الْوِكَاءُ
آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ طِبْتُمْ فَطَابَ الْـ ـمَدْحُ لِي فِيكُمُ وَطَابَ الرِّثَاءُ

أَنَا حَسَّانُ مَدْحِكُمْ فَإِذَا نُحْـ تُ عَلَيْكُمْ فَإِنَّنِي الْخَنْسَاءُ
سِدْتُمُ النَّاسَ بِالتُّقَى وَسِوَاكُمْ سَوَّدَتْهُ الْبَيْضَاءُ وَالصَّفْرَاءُ
وَبِأَصْحَابِكَ الَّذِينَ هُمُ بَعْـ دَكَ فِينَا الْهُدَاةُ وَالْأَوْصِيَاءُ
أَحْسَنُوا بَعْدَكَ الْخِلَافَةَ فِي الدِّيـ نِ وَكُلٌّ لِمَا تَوَلَّى إِزَاءُ
أَغْنِيَاءُ نَزَاهَةً فُقَرَاءُ عُلَمَاءُ أَئِمَّةٌ أُمَرَاءُ
زَهِدُوا فِي الدُّنَا فَمَا عَرَفَ الْمَيْـ لُ إِلَيْهَا مِنْهُمْ وَلَا الرَّغْبَاءُ
أَرْخَصُوا فِي الْوَغَى نُفُوسَ مُلُوكٍ حَارَبُوهَا أَسْلَابُهَا إِغْلَاءُ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ وَرَضُوا عَنْـ هُ فَأَنَّى يَخْطُو إِلَيْهِمْ خَطَاءُ
كُلُّهُمْ فِي أَحْكَامِهِ ذُو اجْتِهَادٍ وَصَوَابٍ وَكُلُّهُمْ أَكْفَاءُ
جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ بِحَقٍّ وَعَلَى الْمَنْهَجِ الْحَنِيفِيِّ جَاؤُوا
مَا لِمُوسَى وَلَا لِعِيسَى حَوَارِ يُّونَ فِي عَدِّهِمْ وَلَا نُقَبَاءُ
بِأَبِي بَكْرٍ الَّذِي صَحَّ لِلنَّا سِ بِهِ فِي حَيَاتِكَ الْإِقْتِدَاءُ
وَالْمُهَدِّي يَوْمَ السَّقِيفَةِ لَمَّا أَرْجَفَ النَّاسَ إِنَّهُ الدَّأْدَاءُ
أَنْقَذَ الدِّينَ بَعْدَمَا كَانَ لِلدِّيـ نِ عَلَى كُلِّ كُرْبَةٍ إِشْفَاءُ
أَنْفَقَ الْمَالَ فِي رِضَاكَ وَلَا مَـ نٌّ وَأَعْطَى جَمًّا وَلَا إِكْدَاءُ

وَأَبِي حَفْصٍ الَّذِي أَظْهَرَ اللَّـ   ـهُ بِهِ الدِّينَ فَارْعَوَى الرُّقَبَاءُ

وَالَّذِي تَقْرُبُ الْأَبَاعِدُ فِي اللَّـ   ـهِ إِلَيْهِ وَتَبْعُدُ الْقُرَبَاءُ

عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَنْ قَوْلُهُ الْفَصْـ   ـلُ وَمَنْ حُكْمُهُ السَّوِيُّ السَّوَاءُ

فَرَّ مِنْهُ الشَّيْطَانُ إِذْ كَانَ فَارُو   قًا فَلِلنَّارِ مِنْ سَنَاهُ انْبِرَاءُ

وَابْنِ عَفَّانَ ذِي الْأَيَادِي الَّتِي طَا   لَ إِلَى الْمُصْطَفَى بِهَا الْإِسْدَاءُ

حَفَرَ الْبِئْرَ جَهَّزَ الْجَيْشَ أَهْدَى الْـ   ـهَدْيَ لَمَّا أَنْ صَدَّهُ الْأَعْدَاءُ

وَأَبَى أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ إِذْ لَمْ   يَدْنُ مِنْهُ إِلَى النَّبِيِّ فِنَاءُ

فَجَزَتْهُ عَنْهَا بِبَيْعَةِ رِضْوَا   نٍ يَدٌ مِنْ نَبِيِّهِ بَيْضَاءُ

أَدَبٌ عِنْدَهُ تَضَاعَفَتِ الْأَعْـ   ـمَالُ بِالتَّرْكِ حَبَّذَا الْأُدَبَاءُ

وَعَلِيٍّ صِنْوِ النَّبِيِّ وَمَنْ دِيـ   ـنُ فُؤَادِي وِدَادُهُ وَالْوَلَاءُ

وَوَزِيرِ ابْنِ عَمِّهِ فِي الْمَعَالِي   وَمِنَ الْأَهْلِ تَسْعَدُ الْوُزَرَاءُ

لَمْ يَزِدْهُ كَشْفُ الْغِطَاءِ يَقِينًا   بَلْ هُوَ الشَّمْسُ مَا عَلَيْهِ غِطَاءُ

وَبِبَاقِي أَصْحَابِكَ الْمُظْهِرِ التَّرْ   تِيبَ فِينَا تَفْضِيلُهُمْ وَالْوَلَاءُ

طَلْحَةِ الْخَيْرِ الْمُرْتَضِيهِ رَفِيقًا   وَاحِدًا يَوْمَ فَرَّتِ الرُّفَقَاءُ

وَحَوَارِيِّكَ الزُّبَيْرِ أَبِي الْقَرْ   مِ الَّذِي أَنْجَبَتْ بِهِ أَسْمَاءُ

وَالصَّفِيَّيْنِ تَوْأَمِ الْفَضْلِ سَعْدٍ   وَسَعِيدٍ إِذْ عُدَّتِ الْأَصْفِيَاءُ
وَابْنِ عَوْفٍ مَنْ هَوَّنَتْ نَفْسُهُ الدُّنْ   يَا بِبَذْلٍ يُمِدُّهُ أَثْرَاءُ
وَالْمُكَنَّى أَبَا عُبَيْدَةَ إِذْ يَعْـ   ـزِي إِلَيْهِ الْأَمَانَةَ الْأُمَنَاءُ
وَبِعَمَّيْكَ نَيِّرَيْ فَلَكِ الْمَجْـ   ـدِ وَكُلٌّ أَنَاهُ مِنْكَ إِنَاءُ
وَبِأُمِّ السِّبْطَيْنِ زَوْجِ عَلِيٍّ   وَبَنِيهَا وَمَنْ حَوَتْهُ الْعَبَاءُ
وَبِأَزْوَاجِكَ اللَّوَاتِي تَشَرَّفْـ   ـنَ بِأَنْ صَانَهُنَّ مِنْكَ بِنَاءُ
الْأَمَانَ الْأَمَانَ إِنَّ فُؤَادِي   مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَوَاءُ -3
قَدْ تَمَسَّكْتُ مِنْ وِدَادِكَ بِالْحَبْـ   ـلِ الَّذِى اسْتَمْسَكَتْ بِهِ الشُّفَعَاءُ
وَأَبَى اللهُ أَنْ يَمَسَّنِىَ السُّو   ءُ بِحَالٍ وَلِي إِلَيْكَ الْتِجَاءُ
قَدْ رَجَوْنَاكَ لِلْأُمُورِ الَّتِى أَبْـ   ـرَدُهَا فِي قُلُوبِنَا رَمْضَاءُ
وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فَقْرٍ   حَمَلَتْنَا إِلَى الْغَنَا أَنْضَاءُ
وَانْطَوَتْ فِي الصُّدُورِ حَاجَاتُ نَفْسٍ   مَا لَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ انْطِوَاءُ
فَأَغِثْنَا يَا مَنْ هُوَ الْغَوْثُ وَالْغَيْـ   ـثُ إِذَا أَجْهَدَ الْوَرَى اللَّأْوَاءُ
وَالْجَوَادُ الَّذِى بِهِ تُفْرَجُ الْغُـ   ـمَّةُ عَنَّا وَتُكْشَفُ الْحَوْبَاءُ
يَا رَحِيمًا بِالْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا   ذَهِلَتْ عَنْ أَبْنَائِهَا الرُّضَعَاءُ

يَا شَفِيعًا لِلْمُذْنِبِينَ إِذَا أَشْـ فَقَ مِنْ خَوْفِ ذَنْبِهِ الْبُرَءَاءُ

جُدْ لِعَاصٍ وَمَا سِوَايَ هُوَ الْعَا صِي وَلَكِنْ تَنَكُّرِي اسْتِحْيَاءُ

وَتَدَارَكْهُ بِالْعِنَايَةِ مَادَا مَ لَهُ بِالذِّمَامِ مِنْكَ ذِمَاءُ

أَخَّرَتْهُ الْأَعْمَالُ وَالْمَالُ عَمَّا قَدَّمَ الصَّالِحُونَ وَالْأَغْنِيَاءُ

كُلَّ يَوْمٍ ذُنُوبُهُ صَاعِدَاتٌ وَعَلَيْهَا أَنْفَاسُهُ صُعَدَاءُ

أَلِفَ الْبِطْنَةَ الْمُبَطِّئَةَ السَّيْـ رِ بِدَارٍ بِهَا الْبِطَانُ بِطَاءُ

فَبَكَى ذَنْبَهُ بِقَسْوَةِ قَلْبٍ نَهَتِ الدَّمْعَ فَالْبُكَاءُ مُكَاءُ

وَغَدَا يَعْتِبُ الْقَضَاءَ وَلَا عُذْ رَ لِعَاصٍ فِيمَا يَسُوقُ الْقَضَاءُ

أَوْثَقَتْهُ مِنَ الذُّنُوبِ دُيُونٌ شَدَّدَتْ فِي اقْتِضَائِهَا الْغُرَمَاءُ

مَالَهُ حِيلَةٌ سِوَى حِيلَةِ الْمُو ثَقِ إِمَّا تَوَسُّلٌ أَوْ دُعَاءُ

رَاجِيًا أَنْ تَعُودَ أَعْمَالُهُ السُّو ءُ بِغُفْرَانِ اللّٰهِ وَهْيَ هَبَاءُ

أَوْ تَرَى سَيِّآتُهُ حَسَنَاتٍ فَيُقَالُ اسْتَحَالَتِ الصَّهْبَاءُ

كُلَّ أَمْرٍ تُعْنَى بِهِ تُقْلَبُ الْأَعْـ يَانُ فِيهِ وَتَعْجَبُ الْبُصَرَاءُ

رُبَّ عَيْنٍ تَفَلْتَ فِي مَائِهَا الْمِلْـ حِ فَأَضْحَى وَهْوَ الْفُرَاتُ الرَّوَاءُ

ءَاهِ مِمَّا جَنَيْتُ لَوْ كَانَ يُغْنِي أَلِفٌ مِنْ عَظِيمِ ذَنْبٍ وَهَاءُ

أَرْتَجِي التَّوْبَةَ النَّصُوحَ وَفِي الْقَلْـ　　ـبِ نِفَاقٌ وَفِي اللِّسَانِ رِيَاءُ

وَمَتَى يَسْتَقِيمُ قَلْبِي وَلِلْجِسْـ　　ـمِ اعْوِجَاجٌ مِنْ كِبْرَتِي وَانْحِنَاءُ

كُنْتُ فِي نَوْمَةِ الشَّبَابِ فَمَا اسْتَيْـ　　ـقَظْتُ إِلَّا وَلِمَّتِي شَمْطَاءُ

وَتَمَادَيْتُ أَقْتَفِي أَثَرَ الْقَوْ　　مِ فَطَالَتْ مَسَافَةٌ وَاقْتِفَاءُ

فَوَرَا السَّائِرِينَ وَهْوَ أَمَامِي　　سُبُلٌ وَعْرَةٌ وَأَرْضٌ عَرَاءُ

حَمِدَ الْمُدْلِجُونَ غِبَّ سُرَاهُمْ　　وَكَفَى مَنْ تَخَلَّفَ الْإِبْطَاءُ

رِحْلَةٌ لَمْ يَزَلْ يُفَنِّدُنِي الصَّيْـ　　ـفُ إِذَا مَا نَوَيْتُهَا وَالشِّتَاءُ

يَتَّقِي حَرُّ وَجْهِيَ الْحَرَّ وَالْبَرْ　　دَ وَقَدْ عَزَّ مِنْ لَظَى الْإِتِّقَاءُ

خِفْتُ ذَرْعًا مِمَّا جَنَيْتُ فَيَوْمِي　　قَمْطَرِيرٌ وَلَيْلَتِي دَرْعَاءُ

وَتَذَكَّرْتُ رَحْمَةَ اللهِ فَالْبِشْـ　　ـرُ لِوَجْهِي أَنَّى انْتَحَى تِلْقَاءُ

فَأَلَحَّ الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ بِالْقَلْـ　　ـبِ وَلِلْخَوْفِ وَالرَّجَا إِخْفَاءُ

صَاحِ لَا تَأْسَ إِنْ ضَعُفْتَ عَنِ الطَّا　　عَةِ وَاسْتَأْثَرَتْ بِهَا الْأَقْوِيَاءُ

إِنَّ لِلّٰهِ رَحْمَةً وَأَحَقُّ　　النَّاسِ مِنْهُ بِالرَّحْمَةِ الضُّعَفَاءُ

فَابْقَ فِي الْعُرْجِ عِنْدَ مُنْقَلَبِ الذَّوْ　　دِ فَفِي الْعَوْدِ تَسْبِقُ الْعَرْجَاءُ

لَا تَقُلْ حَاسِدًا لِغَيْرِكَ هٰذَا　　أَثْمَرَتْ نَخْلُهُ وَنَخْلِي عَفَاءُ

وَأْتِ بِالْمُسْتَطَاعِ مِنْ عَمَلِ الْبِـ ـرِّ فَقَدْ يُسْقِطُ الثِّمَارَ الْإِنَاءُ

صلِّ وَبِحُبِّ النَّبِيِّ فَابْغِ رِضَا اللَّـ ـهِ فَفِي حُبِّهِ الرِّضَا وَالْحِبَاءُ

يَا نَبِيَّ الْهُدَى اسْتِغَاثَةُ مَلْهُو فٍ أَضَرَّتْ بِحَالِهِ الْحَوْبَاءُ

يَدَّعِي الْحُبَّ وَهْوَ يَأْمُرُ بِالسُّو ءِ وَمَنْ لِي أَنْ تَصْدُقَ الرَّغْبَاءُ

أَيُّ حُبٍّ يَصِحُّ مِنْهُ وَطَرْفِي وَاصِلٌ لِلْكَرَى وَطَيْفُكَ رَاءُ

لَيْتَ شِعْرِي أَذَاكَ مِنْ عُظْمِ ذَنْبٍ أَمْ حُظُوظُ الْمُتَيَّمِينَ حُظَاءُ

إِنْ يَكُنْ عُظْمُ زَلَّتِي حَجْبَ رُؤْيَا كَ فَقَدْ عَزَّ دَاءَ قَلْبِي الدَّوَاءُ

كَيْفَ يَصْدَا بِالذَّنْبِ قَلْبُ مُحِبٍّ وَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جِلَاءُ

3 هَذِهِ عِلَّتِي وَأَنْتَ طَبِيبِي لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءُ

وَمِنَ الْفَوْزِ أَنْ أَبُثَّكَ شَكْوَى هِيَ شَكْوَى إِلَيْكَ وَهْيَ اقْتِضَاءُ

ضُمِّنَتْهَا مَدَائِحٌ مُسْتَطَابٌ فِيكَ مِنْهَا الْمَدِيحُ وَالْإِصْغَاءُ

قَلَّمَا حَاوَلَتْ مَدِيحَكَ إِلَّا سَاعَدَتْهَا مِيمٌ وَدَالٌ وَحَاءُ

حَقَّ لِي فِيكَ أَنْ أُسَاجِلَ قَوْمًا سَلَّمَتْ مِنْهُمُ لِدَلْوِي الدِّلَاءُ

إِنَّ لِي غَيْرَةً وَقَدْ زَاحَمَتْنِي فِي مَعَانِي مَدِيحِكَ الشُّعَرَاءُ

وَلِقَلْبِي فِيكَ الْغُلُوُّ وَأَنَّى لِلِسَانِي فِي مَدْحِكَ الْغُلَوَاءُ

فَأَثِبْ خَاطِرًا يَلَذُّ لَهُ مَدْ … حُكَ عِلْمًا بِأَنَّهُ الْآلَاءُ

حَاكَ مِنْ صَنْعَةِ الْقَرِيضِ بُرُودًا … لَكَ لَمْ تَحْكِ وَشْيَهَا صَنْعَاءُ

أَعْجَزَ الدُّرَّ نَظْمُهُ فَاسْتَوَتْ فِيـ … ـهِ الْيَدَانِ الصَّنَاعُ وَالْخَرْقَاءُ

فَارْضَهُ أَفْصَحَ امْرِئٍ نَطَقَ الضَّا … دَ فَقَامَتْ تَغَارُ مِنْهَا الظَّاءُ

أَبِذِكْرِ الْآيَاتِ أُوفِيكَ مَدْحًا … أَيْنَ مِنِّي وَأَيْنَ مِنْهَا الْوَفَاءُ

أَمْ أُمَارِي بِهِنَّ قَوْمَ نَبِيٍّ … سَاءَ مَا ظَنَّهُ بِيَ الْأَغْبِيَاءُ

وَلَكَ الْأُمَّةُ الَّتِي غَبَطَتْهَا … بِكَ لَمَّا أَتَيْتَهَا الْأَنْبِيَاءُ

لَمْ نَخَفْ بَعْدَكَ الضَّلَالَ وَفِينَا … وَارِثُو نُورِ هَدْيِكَ الْعُلَمَاءُ

فَانْقَضَتْ ءَايُ الْأَنْبِيَاءِ وَءَايَا … تُكَ فِي النَّاسِ مَا لَهُنَّ انْقِضَاءُ

وَالْكَرَامَاتُ مِنْهُمُ مُعْجِزَاتٌ … حَازَهَا مِنْ نَوَالِكَ الْأَوْلِيَاءُ

إِنَّ مِنْ مُعْجِزَاتِكَ الْعَجْزَ عَنْ وَصْـ … ـفِكَ إِذْ لَا يَحُدُّهُ الْإِحْصَاءُ

كَيْفَ يَسْتَوْعِبُ الْكَلَامُ سَجَايَا … كَ وَهَلْ تَنْزَحُ الْبِحَارَ الرِّكَاءُ

لَيْسَ مِنْ غَايَةٍ لِمَدْحِكَ أَبْغِيـ … ـهَا وَلِلْقَوْلِ غَايَةٌ وَانْتِهَاءُ

إِنَّمَا فَضْلُكَ الزَّمَانُ وَءَايَا … تُكَ فِيمَا نَعُدُّهُ الْآنَاءُ

لَمْ أُطِلْ فِي تَعْدَادِ مَدْحِكَ نُطْقِي … وَمُرَادِي بِذَلِكَ اسْتِقْصَاءُ

غَيْرَ أَنِّي ظَمْآنُ وَجْدٍ وَمَا لِي ... بِقَلِيلٍ مِنَ الْوُرُودِ ارْتِوَاءُ

فَسَلَامٌ عَلَيْكَ تَتْرَى مِنَ اللَّـ ... ـهِ وَتَبْقَى بِهِ لَكَ الْبَأْوَاءُ

وَسَلَامٌ عَلَيْكَ مِنْكَ فَمَا غَيْـ ... ـرُكَ مِنْهُ لَكَ السَّلَامُ كِفَاءُ

وَسَلَامٌ مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللَّـ ... ـهُ لِتَحْيَا بِذِكْرِكَ الْأَمْلَاءُ

وَصَلَاةٌ كَالْمِسْكِ تَحْمِلُهُ مِـ ... ـنِّي شَمَالٌ إِلَيْكَ أَوْ نَكْبَاءُ

وَسَلَامٌ عَلَى ضَرِيحِكَ تَخْضَـ ... ـلُّ بِهِ مِنْهُ تُرْبَةٌ وَعْسَاءُ

وَثَنَاءٌ قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْـ ... ـوَايَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ ثَرَاءُ

3- مَا أَقَامَ الصَّلَاةَ مَنْ عَبَدَ اللَّـ ... ـهَ وَقَامَتْ بِرَبِّهَا الْأَشْيَاءُ

انتهت القصيدة البهية بعون رب البرية
كتبت بخط التهاني المحمدي صاحب مكتبة المنار بتونس
كما اعتنى بتصحيحها الأستاذ الشاذلي النيفر المدرس بالجامع الأعظم دام عمرانه
وقد وافق التمام اواخر محرم الحرام سنة ثلاث وستين
وثلاثمائة والف من هجرة من له العز والشرف
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
وشرف وكرم ومجد وعظم